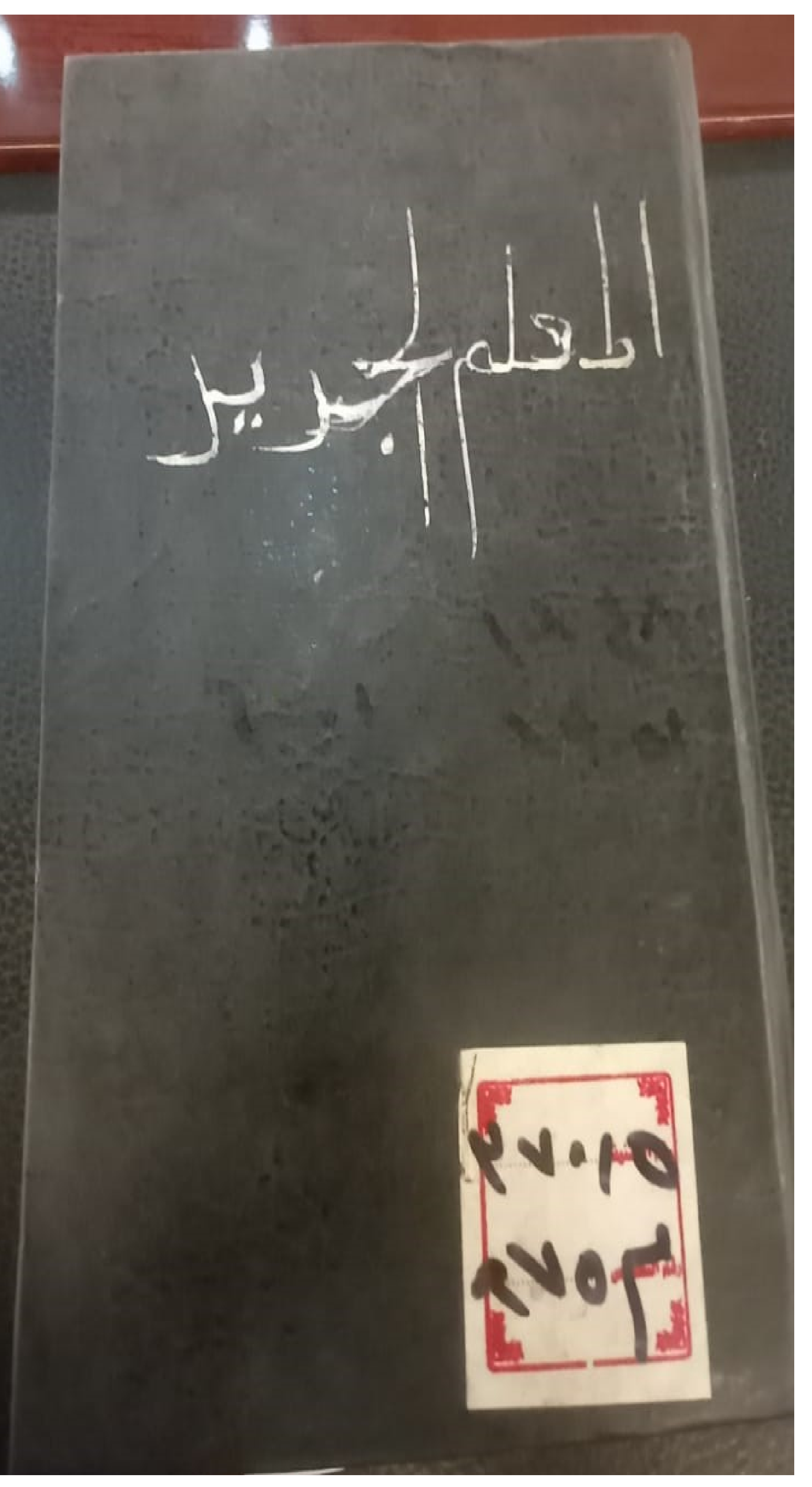
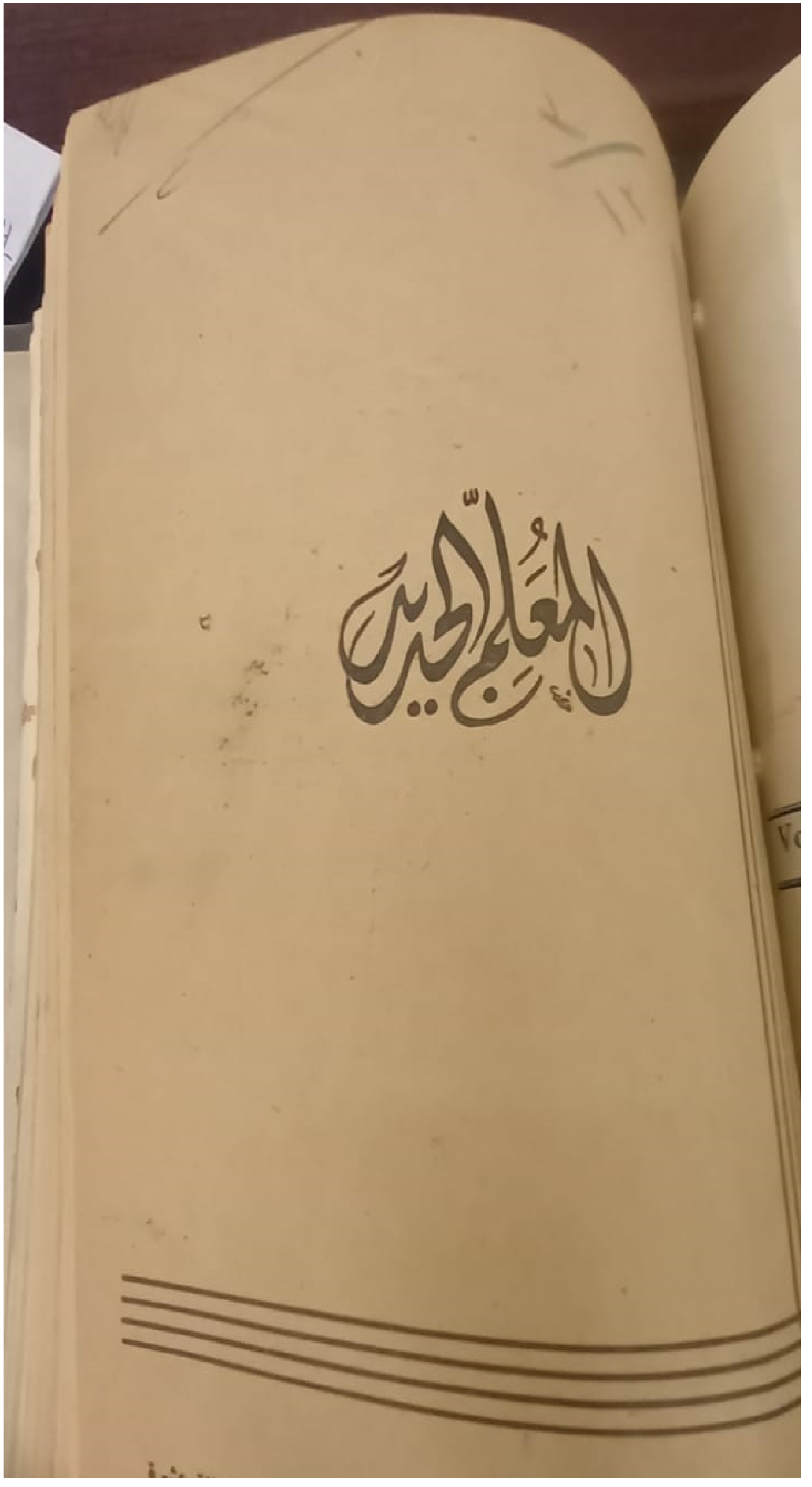

٢٧٠١٥
٢٧٥٣


المعلم الجديد

المعلم الجديد

مجلة تربوية ثقافية

تصدرها وزارة المعارف العراقية

تشرف على اصدارها وتحريرها لجنة قوامها :

الرئيس :

الدكتور محمد حسين آل ياسين مدير الشؤون الثقافية .

الاعضاء :

الدكتور مصطفى جواد استاذ في العربية بدار المعلمين العالية

الدكتور جابر عمر استاذ في التربية بدار المعلمين العالية

الدكتورة روز خدوري مدرسة بكلية الملكة عالية

بشير اللوس مدير متحف التاريخ الطبيعي

سكرتير التحرير :

صبري الزبيدي ملاحظ مجلة المعلم الجديد

تنبيهات

تصدر المجلة ست مرات في السنة .

تنشر المجلة ما توافق عليه من المباحث التي تتفق هي وخطتها .

للمجلة الحق في النشر او عدمه . ولا يعاد البحث الى صاحبه اذا لم ينشر .

ان ما يرسل به للنشر في المجلة يجب ان يكون خاصا بها . ولم يكن قد نشر قبلا .

يجب ان تكتب المباحث بالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد من الورق .

البدل السنوي لمشاركة معلمي ومدرسي المدارس الابتدائية والثانوية والعالية ومنتسبي الوزارة في ملاك الادارة (٣٥٠) فلسا وللطلاب (١٥٠) فلسا .

البدل السنوي لمن يرغب في المشاركة من غير المنتسبين الى وزارة المعارف (٥٠٠) فلس في داخل العراق و(٧٥٠) فلسا في خارجه .

ثبت الجزء

مسجلة بدائرة البريد برقم ٧٣

تعنون المكاتبات بالعنوان الآتي :

بغداد — وزارة المعارف — سكرتير تحرير مجلة المعلم الجديد

مطبعة بغداد — بغداد

المعلم الجديد

الجزء الأول   تشرين الثاني ١٩٥١   السنة الخامسة عشرة

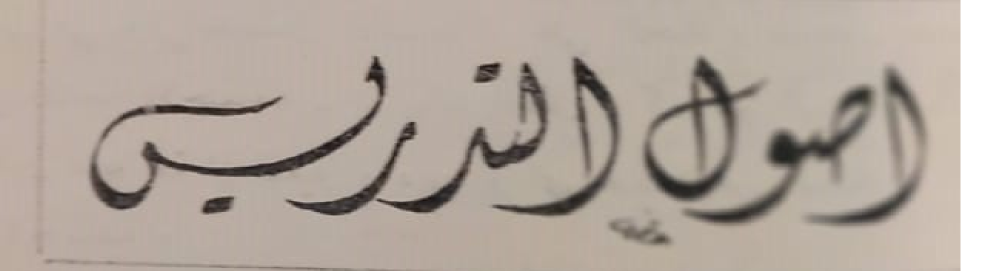
عامنا الجديد

ليس من شك ان رسالة المعلم رسالة ذات طابع خاص تختلف في شكلها وموضوعها عن اية رسالة اخرى ، فهي رسالة التربية والتعليم ، رسالة القيادة الحكيمة والتوجيه الصحيح ، الامر الذي ليس من السهل على كل فرد ان يضطلع بها ويتفهم مراميها واهدافها ويتمكن من ادائها اداءا صحيحا يتفق هو وتلكم الاهداف السامية والمثل العليا التي انشئت من اجلها ما لم يعد لذلك اعدادا خاصا ويتزود بما يتطلبه اداؤها من خبرات وامكانيات .

ولا يخفى ان كلا من هذه الرسالة والمعلم صنوان متلازمان كل منهما مكمل للآخر ، اي لا يصلح لادائها والاضطلاع بها والحالة هذه غير المعلم ذاته ، نظرا لما يتميز به من مزايا وامكانيات .

وبناء على ما تقدم ، كان بديهيا ان تعنى وزارة المعارف الجليلة المعلم عناية خاصة ، وان تسعى دوما للترفيه عنه وتذليل ما يعترض سبيله من عقبات بقدر ما تسمح به ظروفها وامكانياتها .

والى جانب هذا وذاك رأت من الضروري ان يفسح المجال للمعلم تعبير عن آرائه ومعالجة مشكلاته التربوية والتعليمية بنفسه ، فاتجهت ة منذ اربع عشرة سنة خلت الى اصدار مجلة تربوية ثقافية لتكون


اصول التدریس

التاريخ وأساليب تدريسه

بقلم : الدكتور نوري جعفر
مدرس في التربية بدار المعلمين العالية

يردد الانسان حقيقة مسلما بها اذا ما قال ان الطفل يولد وهو ضعيف من ناحيتيه الجسمية والاجتماعية ، وانه يحتاج ، لكي يستمر على الحياة ، الى عناية مستمرة يقوم بها الراشدون من بني جنسه ، ولا يكون الطفل ، المولود حديثا ، اكثر ضعفا من الكبار من بني جنسه حسب ، وانما هو اكثر ضعفا كذلك من صغار معظم الحيوانات ، هذا الضعف البادي على الانسان ، من ناحية تركيبه الجسمي وقدرته على سد حاجاته العضوية التي هي اولى مقتضيات الاستمرار على الحياة ، مصحوب بضعف آخر من الناحية الاجتماعية – اذ يولد الطفل ، كما هو المشاهد ، دون ان تكون لديه لغة او قومية او دين او اي معتقد من المعتقدات السياسية والاجتماعية .

يسعى المجتمع الى تنشئة اطفاله تنشئة تتفق مع تقاليده في الحياة ، وهو لا يحاول ان يجعل اطفاله اقوياء في الاجسام فقط وانما يحاول كذلك ان يجعلهم اقوياء في ايمانهم بسلامة معتقداتهم ايضا ، اذ ان كل مجتمع توصل العلماء الى معرفته يؤمن ايمانا قويا بصحة عقائده في الدين والسياسة .

ينقل المجتمع تراثه الاجتماعي في الدين والسياسة والاخلاق من جيل الى جيل بوسائل شتى ، منها بالاضافة الى تدريس التاريخ الذي سنتوسع في بحثه ، الاهتمام بتخليد اسماء عظماء البلد عن طريق اقامة الحفلات التذكارية وتسمية الشوارع واقامة التماثيل وغيرها – وذلك للعمل بصورة مستمرة على ايقاظ العزة القومية في نفوس الناس ، هذا

الى ان اعمال عظماء البلد تعتبر عـادة بعيدة عن مواطن الضعف . ولا يسمح والحالة هذه ان تمتد اليها ألسنة النقد . وتختلف الامم كثيرا في مدى نقدها لحياة عظمائها . غير ان الظاهر يشير الى انه كلما تقدمت الامم زاد اهتمامها بمعالجة نواحي الضعف في حياة عظمائها وقل تعظيمها لهم تعظيما مبنيا على العاطفة وحدها .

تتشرب الناشـئة بعقائدها المختلفة من المجتمـع الذي تنشأ فيه وتخضع لتقاليده ونظمه . ذلك لان المجتمع كما ذكرنا يحاول ان يغرس مثله العليا وفلسفته السياسـية في نفوس الناشئين من ابنائه هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الاطفال انفسهم يميلون في العادة الى الانسجام مع مجتمعاتهم عن طريق مشاركتها مثلها العليا في الدين والاخلاق .

لقد كان تدريس التاريخ حتى اوائل القرن الحاضر ، وما زال كذلك ، في كثير من مناهج تعليم كثير من دول العالم ، مبنيا على الاهتمام بالفتوحات العسكرية وبالانقلابات السياسية - وبخاصـة ما يتعلق منهـا بتاريخ الامة التي ينتمون اليها او او بالامم ذات الصلة بتلك الامـة ، وكان جل اهتمام كثير من المؤرخين موجها الى بحث اعمـال الملوك والقادة والزعماء السياسـيين . ولم تعط الحركات العلمية والتقدم الفكري والاجتماعي نصيبا كبيرا من عناية المؤرخ او اهتمام مدرس التاريخ . وكان اعتماد مدرسي التاريخ منصبا في اغلب الاحيـان على التمسك الشديد بالكتاب المقرر . وكانت محاضراتهم في كثير من الاحيان لا تخرج عن ان تكون اعادة حرفية لما هو مسطور في الكتاب . ولم يجرؤ الكثيرون منهم (بله طلابهم) على اظهار شكهم في صحة اقـوال مؤلف الكتاب بل اعتبروا ما هو مسطور فيه كأنه من الامور المسلم بصحتها . ولم تكن لتدريس التاريخ اهداف واضـحة ومتفق عليهـا . غير ان الشائع هو ان الغرض من تدريس التاريخ كان لاجل غرس حب الوطن والتفاني في سـبيل الامة التي ينتمي الفرد اليهـا . لذلك اهمل المؤرخون ومدرسـو التاريخ ، دون قصد في الغالب على ما نظن ، امر الاهتمام بتربية روح النقد عند الطالب في كثير من القضـايا المتعلقة

بتاريخ امته – اذ انهم حاولوا تصوير الامـــة التي ينتمون اليها تصويرا اظهرها محقة في جميع مظاهر تاريخهـــا تقريبا من جهة واظهر الامم الاخرى بمظهر المعتدي في كثير من القضايا التي حدثت بينها وبين تلك الامة من جهة اخرى • وقد كان تدريس التاريخ ، على هـذا الشكل ، عاملا اساسيا من عوامل نشر العداوة والبغضاء بين الامم وبين الجماعات المختلفة التي تتكون منها الامة الواحدة • ولعلنا لا نبالغ اذا ما قلنا ان احد عوامل الجفاء المستحكم بين فرنسة والمانية مثلا راجع في بعض صوره الى اساليب تدريس التاريخ في مدارس هاتين الامتين • ويجد المتتبع لتدريس التاريخ في مدارس كثير من الامم المتجاورة ان نار البغضاء توقد بين تلك الامم عن طريق ذلك التدريس •

لقد حدثت طوال خمسين السنة الماضية تغييرات اساسية في مناهج التاريخ وفي اساليب تدريسه وفي الاهداف الخاصة من ذلك التدريس •فقد كثر الاهتمام بالحركات العلميـــة وبالتقدم الفكري والاجتماعي وضؤل الاهتمام بالحروب والانقلابات العسكرية والسياسية • كما زاد الاهتمام بمعالجة مشكلات المجتمع الراهنة – لا الانشغال بماضيه فقط • واخذ الماضي يدرس بالقدر الذي يؤثر في الحاضر ويساعد على تفسير بعض مظاهره • هذا الى ان كثيرا من الاعمال التي حدثت في الماضي اخذت تناقش في ضوء نفعها لتحسين الحاضر التي تعيش الامة فيه •

وقد اخذ المدرسون يستعينون باكثر من مصدر واحد في معالجة القضايا التاريخية • كمـا اخـذوا يشجعون الطلاب على النقد وابداء الآراء ، واخذوا كذلك يعتبرون اقوال المؤرخين (مهما كانت منزلتهم الاجتماعية عالية) اقوالا معرضة للخطأ والصواب كمـا وانهم اخذوا يبحثون عن الاسباب التي تدفع المؤرخ لاصدار احكام معينة على بعض الحوادث ويفرضون امكان اصداره احكاما غيرها لو انه كان منتميا الى جماعة دينية (او مذهبية) او سياسية غير جماعته • واهتم مدرسو التاريخ بطريقة المناقشـــة العلمية في التدريس وقل اهتمامهم

بطريقة الالقاء المعروفة .

اما تدريس التاريخ في العراق فقد بقي محافظا على اسلوبه القديم من حيث مادته ومن حيث اهداف تدريسه وطريقة ذلك التدريس . فما زالت مادته على وجه العموم محصورة في النواحي السياسية والعسكرية ولم تمس نواحي التاريخ الاخرى (الاقتصادية والثقافية والعلمية) الامسا خفيفا تجعلها ثانوية الاهمية بنظر الطالب والمدرس . اما اهداف تدريس التاريخ فما زال يكتنفها الغموض والابهام . وتكون درجة هذا الغموض اكثر عند الطالب منها عند المدرس . ولا تخرج اهداف تدريس التاريخ عند كثير من المدرسين من ان تكون اكمال تدريس المادة المقررة في المنهج لغرض نجاح الطلاب في آخر الامتحان . وقد يعتقد بعض المدرسين بان الغاية من تدريس التاريخ هي خلق الشعور بالعزة القومية والتغني بامجاد السلف . غير ان طرائق تدريسهم مع مزيد الأسف كثيرا ما تعرقل تحقيق ذلك الهدف ، وتخلق الجو بشكل ينقسم فيه الطلاب على انفسهم . هذا بالاضافة الى ان الاعتزاز بمخلفات السلف كثيرا ما يعامل كأنه غاية بحد ذاته لا وسيلة لشحذ الهمم والعمل على تحسين الحاضر .

وتعتمد طرائق تدريس التاريخ عندنا في العادة على الاسلوب التقريري والتمسك الحرفي بالكتاب المقرر . وكثيرا ما تكون محاضرات الاستاذ او لشحذ المدرس ترديدا حرفيا للشيء المكتوب في الكتاب او في دفاتر الطلاب .

ان تدريس التاريخ على الشكل الذي يجري فيه في مدارسنا ليقتل روح البحث والقدرة على النقد عند الطالب ويخلق منه آلة فوتوغرافية لترديد ما سمعه من المدرس او قرأه في الكتاب .

وقبل ان نختم مقالنا هذا نود ان نقدم لزملائنا مدرسي التاريخ قسما من الاقتراحات المتعلقة بتدريس التاريخ راجين منهم أخذ ما يرونه معقولا منها بنظر الاعتبار . والذي دفعنا لذكرها من الناحية الايجابية ايماننا باهمية تدريس التاريخ في تكوين الشعور الوطني وايقاظ روح

التعاون والوحدة بين ابناء الشعب جميعا . اما بواعث هذه المقترحات من الناحية السلبية فهي ان تدريس التاريخ على الشكل الذي يجري فيه في مدارسنا - كثيرا ما يصدع - مع مزيد الأسف - الوحدة العراقية (التي ينبغي ان يكون هدفه العمل على تكوينها) .

اننا لا ندعو الى اعادة كتابة تاريخنا او الى تغيير محتوياته ، وانما نقترح على المدرس ان يتمشى مع الـــروح العلمي وان يعتبر آراء المؤرخين آراء تحتمل الخطأ والصواب . والا يتخذ من حوادث وقعت في زمانها وتمت في ظروفها المعينة وسيلة لتصديع الوحدة العراقية في الوقت الحاضر . ينبغي ان يكون هدفنا بث الوحدة العراقية لا تصديعها عن طريق التكتل الديني او العنصري او المذهبي . وهذا لا يتم الا اذا تم تدريس التاريخ بشكل يهيء لنا شبانا قوي الخلق يثور بوجـــه من تحدثه نفسه فيأخـــذ من الدين او المذهب وسيلة (تتفق ومصلحته الذاتية) لبث التفرقة بين ابناء الامة الواحدة .

ان المؤرخ كمـا سبق ان ذكرنا لا يستطيع التجرد عن نزعاته الدينية والمذهبية او السياسية مهما حاول ذلك . وتكون آراؤه في العادة مصبوغة بصبغة الجماعة التي ينتمي اليها . هـذا الى ان المؤرخ النزيه هو الذي يحاول التخفيف من حـدة عواطفه وعرض اكثر من وجهة نظر واحدة في كل قضية من القضايا التاريخية المهمة . اننا نقترح بالاضافة الى اخذ تلك الحقيقة بنظر الاعتبار ان يتوسـع المدرس في اوجه التاريخ فيعتني - مثلا - بالحركات العلمية وبالتطور الفكري ويؤكد على جميع التي ساهم فيها الجميـع بغض النظر عن خلافاتهم الدينية والمذهبية . بالعواطف)مناقشة فيها الشيء الكثير من الحكمة وعـدم جرح شعور اصـحابها وينبغي كذلك النظر الى اعمال السلف نظرة نقد وفحص لا نظرة عاطفية شعرية تعتمد على المبالغة والتسليم اما بصحة العمل وغلطه. على معالجة مشكلاتهم الاجتماعية بروح علمي نزيه . فيستحسن ان يكون الامور التي من شأنها ان تبث الألفة والمواطنة بين ابناء البلد الواحد. كما ينبغي على المدرس ان يربي ملكة النقد الحر عند طلابه وان يعودهم

٥٢

درس التاريخ مجالا لعرض مختلف الآراء ونقدها نقدا علميا لانتقاء اصلحها هذا الى انه يفضل ان تناقش القضايا الحماسة (المتعلقة انا نجد كذلك الا ينظر المؤرخ المثقف الى وجهات نظر من يختلفون معه نظرة اشمئزاز وتذمر .

ان طريقة تدريس التاريخ في مدارسنا - مع الأسف - من شأنها ان تضعف الروابط الروحية بين الطلاب واساتذتهم من جهة ، وبين الطلاب انفسهم من الجهة الاخرى . فلا غرو ان حسب كثير من الطلاب حضور قاعات تدريس التاريخ نوعا من السجن الاختياري لا يبرر بقاءهم فيها الا النجاح في آخر الامتحان الذي يؤهلهم للتوظف . هذا وتعتبر العطل نوعا من الهروب الوقتي من هذا السجن، هذا بالاضافة الى ان تدريس التاريخ في مراحله المختلفة لا يمس اخلاق الناشئة ولا مثلهم او فلسفاتهم وهو بعمله هذا يهيء الطلاب تهيأة غير مقصودة لكي يقعوا فريسة للدعاية ولتقبل كثير من الآراء السياسية تقبلا عاطفيا ليس للعقل فيه الا نصيب ضئيل .

ان جل ما يهدف اليه المدرس ، حتى في المعاهد العالية ، هو ان ينقل من كتب من سبقه نقلا حرفيا في كثير من الاحيان بعض المعلومات ليوصلها الى طلابه . وما على الطلاب والطالبات والحالة هذه ، الا ارجاع تلك الامانة لاساتذتهم . وقد لا يتردد بعضهم اذا ما خانته ذاكرته بان يلجأ الى الغش في الامتحان . فتحول الاهتمام في حفظ المادة المدرسية للاستفادة منها الى حفظها للحصول على النجاح .

انا نعتقد بان لتدريس التاريخ صلة وثقى بحاضر الامة . فلا ينبغي عند تدريسه ان نهمل الحاضر او ان نقلل من اهميته على زعم اننا نهتم بماضي الامة . وانما يجب علينا ان نبذل كل جهد مستطاع لكي نتخذ من تدريس التاريخ وسيلة لجعل حاضر الامة اكثر سموا مما هو عليه . ومما ينبغي ان نشير اليه في هذا الصدد هو ان حاضر الامة ليس مجرد شيء يأتي متأخرا في الزمن عن ماضيها . ولا الماضي وليد الحاضر كما تظن جماعة من الناس . ان الحاضر هو الحياة تاركة الماضي وراءها . ولا يتطلب اهتمامنا بالحاضر اهمال الماضي او الاقلال

من اهميته . غير انه يقتضي حتما الا نجعل الماضي عقبة في سبيل تقدم الحاضر او ملجأ للتخلص السلبي من اوصابه .

ان عبادة الابطال التي نحاول بثها بين الناشئة عن طريق تدريس التاريخ لا تتفق مهما كان نوعها ونظرة العلم الى الحوادث . وهي اقرب من الوجهة الاجتماعية الى الروح الدكتاتوري منها الى تواضع العالم وبحثه المجرد المبني على التعاون والاحترام المتبادل بين الناس على اختلاف منزلاتهم الاجتماعية والسياسية والدينية .

هذا بالاضافة الى ان عبادة الابطال من الوجهة النفسية تشير الى ان الناس يعيشون في مجتمع لا يعتقدون بصلاحه فيحاولون الهروب بعواطفهم من حاضره الى الماضي فيمجدونه ويخلعون على رجاله وشاحا من القدسية والاعجاب . وكلما ساء الوضع الحاضر بنظر الناس كثر ميلهم الى التغني بمآثر الماضي . ولعل سبب ذلك هو ان المرء بمحاولته التخلص عاطفيا من الحاضر يجسم اخطاء الحاضر ويكبرها . هذا من جهة ومن جهة اخرى فانه يحاول ان ينسى او يتناسى اخطاء الماضي ونقاط ضعفه .

وختاما نرجو من مدرسي التاريخ ان يتذكروا باننا نعيش في امة مزقتها التفرقة الدينية والسياسية واوجدت بين صفوفها فجوات واسعة لا يصعب على الذين يريدون استغلالها لمصالحهم ان يتسربوا من خلالها . اننا نقترح ان يتريثوا في اصدار احكامهم التاريخية وان يعودوا طلابهم على الاناة في جمع كل النقاط المتعلقة بقضية من القضايا قبل البدء بمناقشتها . اذ ليست الغاية الاساسية من تدريس التاريخ بنظرنا حشو ادمغة الطلاب باسماء وتواريخ وحوادث جامدة لا تقبل المناقشة . ان الهدف الاسمى لتدريس التاريخ هو تعويد الطلاب على التفكير السليم حين بحثهم في اعز معتقداتهم واكثرها سيطرة عليهم .

تلك ملاحظات عابرة تحتمل الخطأ والصواب قد يتفق قسم من القراء معي عليها وقد يختلف معي عليها قسم آخر . دفعني لبحثها املي ان يهتم الناس في هذا البلد في امر معالجة مشكلاتنا التربوية معالجة علمية صريحة مترفعة عن التعرض للقضايا الشخصية التافهة .

نوري جعفر